لي شاني ويخرج عني الاذى ويتم لي بيتي فقال طلحة لنفسه ثكلتك امك يا طلحة اعثرات عمر تتبع ومن سلك
طريقا فيه اي في الطرق لان الرجل ونحوها تطرقه وتطلبه وتمشي فيه ويصح ان يراد به ما يشمل طرقه
المعنوية بحفظه ومذاكرته ومطالعته وتفهمه وكل ما يتوصل به اليه يلتمس اي يطلب فيه علما
شرعيا او آلة له قاصدا به وجه الله تعالى وهذا وان اشترط في كل عبادة لكن عادة العلماء تقييد هذه المسألة
به لان بعض الناس قد يتساهل فيه او يغفل عنه انتهى وكانه يريد ان تطرق الريا للعلم اكثر من تطرقه لسائر
العبادات فاحتيج للتنبيه فيه على الاخلاص اعتناء بشانه ومن آلات الشرعي من تفسير وحديث وفقه والمنطق
الذي بايدي الناس اليوم فانه علم مفيد لا محذور فيه بوجه وانما المحذور فيما كان يخلط به قبل من الفلسفيات
المنابذة للشرائع لانه نحو المعاني كما ان النحو منطق الالفاظ ولانه كالعربية في انه من مواد اصول الفقه ولان الحكم
الشرعي لا بد من تصوره والتصديق به اثباتا او نفيا والمنطق هو المرصد لبيان احكام التصور والتصديق فوجب
كونه علما شرعيا اذ هو ما صدر عن الشرع او توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام او توقف
كمال كعلم العربية والمنطق وهذا هو موجب مدح الغزالي له وقوله لا ثقة بفقه من لا يتمنطق اي من لا يكون قواعد
المنطق مركوزة فيه بالطبع في ذهنه كالمجتهدين في العصر الاول او بالتعلم وممن اثنى عليه ايضا الفخر الرازي
والسيف الآمدي وابن الحاجب وشراح كتابه وغيرهم من الائمة وقول ابن الصلاح وغيره بتحريمه محمول على ما كان
في زمنهما من المخلوط بالفلسفة وفروعها من الالهي والطبيعي والرياضي على ان الحليمي وغيره صرحوا بان تعلمها
ليرد على اهلها ويدفع شرهم عن الشريعة فيكون من باب اعداد العدة سهل الله له طريقا الى الجنة
اي طلبه وتحصيله يرشد الى طلب الهداية والطاعة الموصلة الى الجنة وذلك ليس الا بتسهيله تعالى والامداد
بلطفه وتوفيقه لا ينتفع علم ولا غيره او انه يجازي على طلبه وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بان لا يرى من
مشاق الموقف ما يراه غيره وهذا اقرب لظاهر الحديث واستفيد منه مع ما قبله ومع قوله تعالى جزاء وفاقا
ان الجزاء يكون من جنس العمل ثوابا وعقابا كالتنفيس والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون والطريق بالطريق
ونظائر ذلك كثيرة في احكام الدين والدنيا وكان قياس ذلك قطع فرج الزاني اذ هو محل الجناية لكن لما كان
آلة للتناسل الحافظ للنوع كانت مراعاة بقائه اصلح وهذا مؤذن بتعظيم فضل السعي في طلب العلم ويلزم
منه عظيم فضل الاشتغال به ودلائله اكثر من ان تحصر واظهر من ان تشتهر ثم المراد بتسهيل تلك الطريق
تسهيل العلم الذي طلبه وتيسيره عليه فان العلم طريق توصل الى الجنة او تسهيل الانتفاع به والعمل بمقتضاه
فيكون سببا لهدايته ودخول الجنة او تسهيل علم اخر توصل للجنة ومنه من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم
يعلم او تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة وهو الصراط وما قبله وما بعده من الاهوال فان العلم يدل
على الله

على الله تعالى من اقرب الطرق اليه فمن سلك طريقه ولم يعرج عنه وصل الى الله تعالى والى الجنة من اقرب الطرق و
اسهلها فسهلت عليه الطرق الموصلة الى الجنة في الدنيا والاخرة اذ لا طريق الى معرفته ورضاه الا بالعلم النافع
وهو العلم بالله واسمائه وصفاته وافعاله المقتضي لخشيته واجلاله ورجائه وهذا اول علم يرفع كما قال عبادة بن
الصامت رضي الله تعالى عنه وبعده يبقى علم اللسان حجة يتهاون الناس به حتى حملته ثم يذهب هذا ايضا لكن
بذهاب حملته كما في حديث الصحيحين ولا يبقى الا القرآن في المصاحف لا يعلم الناس منه شيئا ثم يرفع ثم
تقوم الساعة على شرار الناس وليس فيهم من يقول الله كما في الحديث وما اجتمع قوم هم الرجال فقط او مع
النساء على ما مر فيه من الخلاف وعلى كلا القولين فالظاهر ان المراد هنا الثاني لما استقر من اشتراك الفريقين
في التكليف فيحصل لهن الجزاء الآتي باجتماعهن لا بحضرة اجانب لذكر او تلاوة ويصح ان يراد الاول لان
هذا الاجتماع بالهيئة الآتية في المسجد بناء على ان ذكره في الحديث للتقييد لكن التحقيق خلافه لا يشرع
للنساء وحكمة التنكير هنا افادة حصول الثواب لكل قوم اجتمعوا كذلك من غير اشتراط وصف خاص فيهم كزهد
او صلاح او علم في بيت من بيوت الله اي مسجد والحق به نحو رباط ومدرسة لاطلاق الاجتماع في حديث
اخر فيتناول سائر المواضع وحينئذ فالتقييد بالمسجد للغالب سيما في ذلك الزمان فلا مفهوم له يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم فيه فضيلة الاجتماع على ذلك اي تلاوة القرآن والذكر في المسجد وهو مذهب الجمهور ويدل له خبر
الصحيحين ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا
هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا الحديث بطوله وفي اخره فيقول تعالى للملائكة اشهدكم
اني قد غفرت لهم فيقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة فيقول هم الجلساء لا يشقى بهم
جليسهم وخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من اصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله
عز وجل ونحمده لما هدانا للاسلام ومن علينا به فقال الله ما اجلسكم الا ذلك قالوا والله ما اجلسنا الا ذلك
قال اما اني لم استحلفكم لتهمة لكم انه اتاني جبرائيل عليه السلام فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة وخبر
الحاكم عن سلمان انه كان في عصابة يذكرون الله تعالى فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تقولون
فاني رأيت الرحمة تنزل عليكم فاردت ان اشارككم فيها وخبر البزار ان لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق
الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم الحديث وفيه فيقولون ربنا اتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون
كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى غشوهم برحمتي فيقولون
ربنا ان فيهم فلانا الخطاء فيقول تعالى غشوهم برحمتي وخبر ما من قوم صلوا صلاة الغداة ثم قعدوا في مصلاهم
يتعاطون كتاب الله ويتدارسونه الا وكل الله بهم ملائكة يستغفرون لهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)